لغة الاختصاصات: من قراءة إلى إجراء إلى خصائص
- المصطلح الطبي نموذجا -

عمار ساسي
جامعة لونيسي علي - البليدة 2 -
dr.saciamar@yahoo.fr

الملخص:
إذا كانت اللغات هي أنظمة لربط الكلمات بعضها ببعض ليفيد بها المتكلم السامع خبرا جديدا، فإن المصطلحات هي مفاتيح العلوم وأبوابها التي منها يكون الولوج إلى صحتها. وفي هذا السياق ستحرص الورقة على تناول الموضوع في محورين أساسيين، الأول نظري يخص الفحص اللغوي لتركيب (لغة الاختصاص)، من حيث مدلولها وسلامة تركيبها نقدا لغويا بصيرا. والثاني تطبيقي، ويسلط الضوء على مجموعة مصطلحات طبية...

الكلمات المفاتيح: علم المصطلح، لغة الاختصاصات، المصطلحات الطبية، أمراض اللثة.

Abstract:
What is Language for Specific Purpose?
In the present paper, we advance a reflection in the theoretical part about the premises of Language for Specific Purpose. Then, in the practical part, we address a set of medical terms (Periodontics, Gingival Pathology) to show that the Arabic language is flexible with the translation of modern sciences. In the end we draw final conclusions.

Key words: Terminology, Language for Specific Purpose, Medical Terms, Gingival Pathology.

مقدّمة:
ربما قد يبدو في هذه التساؤلات المستفتح بها في هذا الخطاب شيء من الغرابة، بل شيء من السذاجة والطرافة، وشيء من السفاهة والضلالة في أعين عمي وقلب غلف... ولا غرابة في ذلك فقد خاطبت

الأنبياء والرسل أقوامها بلغة فيها البيان أفصحه، ومن الحكمة أنصعها، قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[1]، فما كان جواب قومها إلا أن: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ}[2]، و{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.[3]

وفي سورة إبراهيم كان الحوار جليا بين الرسل وقومهم سؤالا وجوابا. {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}.[4]

والسؤال المستخلص من هنا هو: أين وقع الإشكال حتى رد القوم هذا النوع من الرد السلبي على دعوة أنبيائهم؟ وهل وقع الإشكال في لغة الأنبياء الذين لا يخاطبون قومهم إلا بلسانهم المبين؟ أم في وقع الإشكال في موضوع اللغة، كون الأنبياء تدعو أقوامها إلى التحلي بمعتقد التوحيد الجديد، مع التخلي عن معتقد الشرك المألوف القديم؟
فهذه هي اللغة، وذاك هو موضوع اللغة. وبعد هذا يمكن اعتبار اللغة محورا ثابتا واحدا. كما يمكن اعتبار موضوع اللغة محورا متغيرا ومتحركا حسب الحالات والحاجات والمقامات والمقاصد والأغراض والنيات. ومع تتبع الفكرة والتسليم بها، نجد أنفسنا في صحن محور ثنائية الثابت والمتغير، وثنائية الواحد والمتعدد. وهي ثنائية قائم عليها الكون بكل عناصره، {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}.[5] وكل هذا هو لمقصود الوصول إلى الآتي:

- ما هي لغة الاختصاص؟
- هل هي المحور الثابت؟
- هل هي المحور المتغير؟
- هل هي المحوران الثابت والمتغير؟
- ما المحور الذي لم يفقهه القوم من أنبيائها؟ هل هو محور الثابت أم محور المتغير أم هما معا؟ علما أن الأنبياء هي أفصح قومها وأحكمها، فلا تخاطب القوم إلا بما يفقهون.
- وما الدلالة التي تحملها ردود القوم على أنبيائها، مرة بالسفاهة وأخرى بالضلالة، وثالثة بعدم الفقه؟
- أليست لغة الأنبياء هي بمنزلة لغة اختصاص في عصرنا الجديد؟ غير أن قومها لم تتجاوب مع موضوع دعوة الأنبياء كونه جديدا غير معهود، جاء للقضاء على الموضوع المعهود - أي معتقد الشرك - في حين فهم القوم لغة أنبيائهم المبينة، لأنها لا تخاطب إلا بلسان قومها لتبين لهم. وعليه فلا مجال لتضييق الواسع في دائرة تحديد مفهوم لغة الاختصاص. فالاختصاص فضاء واسع سعة هذا الكون ومتوسع مع العصر والعقل باستمرار.

في رحلة البحث عن المفهوم:

أول ما يشدك التأمل فيه والنظر إليه هو التنبه إلى أن تركيب مصطلح لغة الاختصاص هو تركيب جامع بين ثابت ومتحرك. فاللغة هي رمز ثابت لا يمكنه أن يتعدد، والاختصاص فن متعدد لا يمكنه أن يثبت على الواحد، إذ في كل مجتمع - منذ أن خلق الله الدنيا وبالأصالة - يتواصل الأفراد فيه بلغة واحدة، هي التي تجمع شملهم وتوحد قضاياهم وتلم مصالحهم ويتعارفون بها فيما بينهم، ويوصلون بها أغراضهم. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}،[6] واللغة هنا هي مفردات في علاقات. فالمفردات متعددة ومتحركة، والعلاقات ثابتة ومتنوعة، ومحدودة محدودية قواعد اللغة.

ومن تحديد العلامة أبي الفتح بن جني في قوله: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[7] يلتقي الثابت والمتحرك.

والحد هو الحاجز بين شيئين يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، وحد الدار ما تتميز به عن غيرها، "وحد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره"،[8] والصوت هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وذلك ضربان: صوت مجرد عن تنفس بشيء، كالصوت الممتد، وتنفس بصوت ما.[9] فالأصوات حدها ثابت، و(يعبر) فضاؤها متحرك. وفي حد كل شيء يتفاعل الثابت والمتحرك تفاعلا إيجابيا منتجا تواصلا وفائدة على سياق مقولة الإمام عبد القاهر الجرجاني: "مما يعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره".[10]

واللغة آية من آيات الله العجيبة، وآلة عظيمة يتواصل بها الناس في الحياة لأغراضهم. فمن اعتبار مادتها الأولية وحدها، قالوا: حد اللغة أصوات. ومن اعتبار المواضعة عرفها ابن سنان الخفاجي بقوله: "اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام".[11] ومن اعتبار اللفظ لمعنى عرفها ابن الحاجب بقوله: "حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى.[12] وقد سار على مذهبه الإمام الأسنوي حين عرفها بقوله: "اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني".[13] ومن اعتبار وظيفتها الاجتماعية والتواصلية، قالوا: يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. فصارت اللغة أصواتا ذات وظيفة إبلاغية، أي أصواتا يتواصل بها الناس ويتبادلون بها الأغراض. ومن اعتبار الوظيفة التواصلية أساسا، قالوا: اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده.[14] وهكذا...

ومن هنا فلتنوع الاعتبارات المنطلق منها في التحديد والتعريف، تعددت تعاريف اللغة وتنوعت تنوعا تكامليا. نقول هذا ونحن ندرك إلى اليوم أنه ليس بيد أحد التعريف الجامع المانع لظاهرة اللغة على الرغم الجهود المبذولة قديما وحديثا، لأنها آية من آيات الله في خلقه، والآية مفتوحة باستمرار لكل الأجيال تجتهد في البحث عن أسرارها إلى قيام الساعة. قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}.[15]

مستويات اللغة بين الثابت والمتغير:

الناظر في مستويات اللغة يلحظ تنوعا وتعددا واختلافا بين الباحثين عربا وغربا. فهناك من جعل مستويات التحليل في خمسة الصوت والصرف والمعجم والتركيب والدلالة. وهناك من حددها في أربعة، الصوتي والإفرادي والتركيبي والدلالي، وهي رؤى اجتهادية قائمة على قناعات وخلفيات منهجية نحترمها ، لكن - برأينا - لا يمكن اعتبار الدلالة مستوى من مستويات التحليل اللغوي، ذلك أن الدلالة هي معنى عار من اللفظ، ولا يمكن توظيفه دون لفظه ولا التواصل به دونه، كما أن اللفظ لا يمكن اعتباره مستوى من المستويات إذا لم يكن ذا معنى ودلالة، على حد قول الجاحظ: "والمعاني مطروحة في الطرقات يعرفها العربي والعجمي..."[16]

فالدلالة هي ثابتة وقارة في كل مستوى من مستويات اللغة. وعليه فالأمر هذا يجرنا إلى الإقرار بأن الأصوات بدلالتها، وأن المفردات بدلالتها، وأن التراكيب هي أيضا بدلالتها.

كما أن المستويات هي أشكال بدلالتها. أما الدلالة فليست هي بشكل أبدا، وقد تكون روحا للشكل، فكيف يمكن اعتبارها مستوى من مستويات التحليل اللغوي؟

وبناء على هذا يمكن إقرار أن مستويات التحليل ثلاثة:

1- المستوى الصوتي، ويمثله علم الصوت.
2- المستوى الإفرادي، ويمثله علم الصرف.
3- المستوى التركيبي بشقيه المترابطين:
   أ- الثابت، ويمثله علم النحو.
   ب- المتغير، ويمثله علم البلاغة، أي حسب حال السامع، وحال السامع أحوال، ومقام المقال مقامات. ومن هنا يمكن اعتبار الدلالة متضمنة في كل مستوى من هذه المستويات.

وفي هذه المستويات أيضا ثابت ومتغير. فالمستوى الصوتي في اللغة ثابت، إذ إن لكل لسان من الألسن منظومة أصوات محدودة، غير قابلة للتوسع أو التقلص. وبهذه الأصوات ينتج ملايير بل بلايير المفردات والتراكيب، فمن المحدود تنتج غير المحدود، ومن المعدود نشكل غير المعدود وهكذا.

والمستوى الإفرادي في اللغة متغير ومتحرك، لأن المفردات في اللغة هي بمنزلة الأفراد في المجتمعات، فكم هي المفردات التي كان لها وجود في فترة تاريخ اللغة، قد صارت في عداد الموتى والهلكى. وكم هي المفردات التي ولدت في زمان بعد لم يكن لها وجود قبل، وهكذا تجري سنن الله في خلقه.

والمستوى التركيبي في أي لغة من اللغات هو ثابت في هيكل علم النحو، لأنه يمثل قواعد يركب عليها الكلام المفيد. والقواعد ثوابت. كما أن التركيب هو أيضا في الوقت نفسه "متغير ومتحرك" في لباس علوم البلاغة - معان وبيان وبديع - حيث يساق الكلام، أي كلام حسب حال السامع، فيكون لكل مقام مقال.

والمقامات غير محدودة، كما يشير إليها أبو يعقوب السكاكي في كتابه *مفتاح العلوم*، وغيره من علماء اللغة.[17] "فالثابت والمتحرك" يتجليان ويتفاعلان بصورة أجلى وأبين في نظرية النظم لصاحبها الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه الموسومين *بدلائل الإعجاز* و"*أسرار البلاغة*"، حيث يقول: "وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه..."[18] وهكذا..

كما يمكنك أن تنظر في مرآة ثنائية "الثابت والمتحرك" بعمق لتجدها ظاهرة في كل مستوى بعينه من مستويات التحليل. "فالصوت ثابت ومتحرك، فهو ثابت في النطق والخط، ومتحرك في الأداء النطقي، وإلا فكيف تفسر أن يكون لصوت القاف أداءات، مثل (أ) و(ك) و(ق)؟

وهنا لابد من التمييز بين فعل النطق وفعل أداء النطق. ولك أن تضعه في خانة اللغة ولهاجاتها، فاللغة ثابت واللهجات متحرك ومتعدد،

وكل ما خرج عن الواحد إلى الاثنين والثلاثة والأربعة فهو متحرك وإن كان محدودا.

والمفردة ثابت ومتحرك، فهي ثابتة، من حيث صيغتها، ومتحركة من حيث اشتقاقاتها. فللثلاثي مثلا (ضرب) صيغة واحدة ولها ستة تقليبات اشتقاقية، هي بدورها تمثل صفة المتحرك، وهكذا مع الرباعي المتوسع في تقليباته إلى ثمانية وأربعين مثالا ناتجا عن الجداء الديكارتي للحركات الثلاث للفاء مضروبة في الحركات الأربع للحرف الثاني، مضروبا في الحركات الأربع للحرف الثالث. وكذلك الخماسي الذي تقتضي قسمته القياسية مئة واثنين وتسعين مثالا ناتجا عن الجداء الديكارتي للحركات الثلاث للفاء مضروبة في الحركات الأربع للحرف الثاني، مضروبة في الحركات الأربع للحرف الثالث، مضروبة في الحركات الأربع للحرف الرابع. والسداسي الأكثر توسعا في تقليباته وفي قسمته القياسية.

وفي إظهار الثابت والمتحرك على مستوى المفردة، يقول الخليل بن أحمد: "الكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرون حرفا فتصير مئة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره".[19] وفي ذات المعنى والسياق، يقول الرضى الاسترابادي في شرح شافية بن الحاجب: "وللاسم الثلاثي المجرد عشرة أبنية، والقسمة تقتضي اثني عشر، سقط منها (فعل) بضم الفاء وكسر العين، و(فعل) - بكسر الفاء وضم العين - استقبالا..."[20] فكل هذا يمثل سمة المتحرك في المفردة.

والتركيب هو بذاته ثابت ومتحرك أيضا، ذلك أن اللسان العربي يحكمه شقان مترابطان، شق ثابت ويمثله علم النحو، وشق متحرك ويمثله علم البلاغة، إذ لا يمكن صياغة المقال دون المقام، ولا أي تركيب لغوي بأي لون من الألوان، أو شكل من الأشكال إلا وفق مقتضى حال السامع. واللغة: تركيب بحال لغرض "يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[21]

1- تركيب - 2 - تعبير - 3 حال - 4 - غرض.

ومن هذا، فكما يمكن اعتبار قاعدة الثابت والمتغير سنة كبرى في خلق الله تعالى لهذه الأكوان، إذ هي تؤشر لطبيعة الصنع، فكذلك الثابت والمتغير في بنية اللسان العربي، يدل دلالة على طبيعة هذا اللسان، وذلك تناسقا مع طبيعة هذا الخلق والكون{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}.[22] وربما قد انعدم هذا في سائر اللغات، وربما هذه الخاصية هي واحدة من مجموع الخصائص المدركة وغير المدركة، التي جعلت القرآن الكريم ينزل بها {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.[23] فهذا جانب اللغة قد أشرنا إليه، وبقيت الإشارة إلى جانب الاختصاص. فما مدلول الاختصاص؟

مصطلح الاختصاص عربي أصيل ظاهر الاستعمال في اللسان العربي المبين، ولا أدل على ذلك إلا توظيفه في القرآن الكريم، مثلما قد وظفه الأصوليون حين تعرضهم للخاص والعام في بيان القواعد.

جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: "خص التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم والتعمم والتعميم. وخصان الرجل من يختصه بضرب من الكرامة. والخاصة ضد العامة. قال تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.[24]، أي بل تعمكم. وقد خصه بكذا، يخصه واختصه يختصه. قال تعالى: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}".[25، 26]. فهو من هذا يفيد تفرد فن أو علم بخصوصية لا تشاركه فيها فنون أو علوم أخرى. هذه الخصوصية هي الخصوصية المصطلحية رأسا، وأعني أن لكل فن وعلم مصطلحاته. والمصطلحات تمثل - كما أشرنا - المحور المتحرك.

وقد جاء في تعريف لغة الاختصاص في المعجم الفرنسي ما يلي:

« L'appellation, "langue de spécialité" ne désigne pas une langue à part mais une terminologie, une syntaxe et une organisation discursive qui vise le nom ambiguïté de la communication dans un domaine particulier ».[27]

بينما اللغة التي تتداول بها الفنون والعلوم واحدة، فهي تمثل المحور الثابت. وهي التي عبّر عنها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح بالوضع والاستعمال. فالوضع واحد ثابت والاستعمال متعدد ومتحرك. يقول الدكتور الحاج صالح: "فاللغة أداة للتبليغ لها نظام عرفي"، أي نظام خاص بها متواضع عليه، فالمعرفة العلمية لها نظام لا يقتصر على معرفة تصنيفية تحصر عناصر اللغة بتحديد الأوصاف الذاتية وكيفية تقابلها، بل تتجاوز ذلك إلى معرفة كيفية مجراها في استعمال المتكلم بها، لأن اللغة وضع استعمال، أي نظام واستعمال المستعمل لهذا النظام. ولهذا ضوابط تضبط هذا الاستعمال؛ أي قوانين ومثل تتحدد على مثالها العمليات التي تحدثها... "وهي أحداث الكلام المنطوق والمسموع".[28]

ويمكن اعتبار لغة الاختصاص بالمفهوم الحداثي وضعا واستعمالا. فالوضع لغة والاستعمال اختصاص. فالذي يصيبه التغيير والتبديل والتنويع هو الاستعمال، أي الاختصاص، فهذا في الطب، وذاك في السياسة، والآخر في الرياضة، والرابع في الآداب، والخامس في الترجمة، والسادس في التاريخ... وهكذا. بينما اللغة واحدة في قومها، فهي نظام لربط الكلمات بعضها ببعض.[29] والنظام في اللسان العربي واحد لا يتعدد، وكذلك الأمر في سائر الألسن، وذلك لحكمة التواصل والتفاهم والتبليغ. ولو فرضنا تعدد الأنظمة في اللسان الواحد لما حصل البلاغ، ولما تحقق التواصل. ولك أن تتأكد من ذلك في لغتين مختلفتين، واحدة تعرف نظامها والثانية تجهله تماما، ففي الأولى ينجح التواصل، وفي الثانية ينعدم. والسبب ببساطة يعود إلى اختلاف النظامين. ولهذا فلحكمة ما كان النظام واحدا وكان الاستعمال متعددا،

فالأول لغة والثاني اختصاص. وهنا يمكن التمثيل بصورة الشجرة ذات الأصل الواحد والفروع المتعددة المفتوحة.

ومن هذه الرؤية يمكن الإقرار بأن اللغة التي تؤدى بها جميع الاختصاصات هي واحدة في الأصل، وأن الاختصاص هو استعمال اللغة في فن منفرد بخصوصية، هذه الخصوصية هي الخصوصية المصطلحية. ومنه، فالقول بوجود لغات اختصاص قول متحفظ منه، لأنه يؤول بوجود عدة أنظمة لعدة اختصاصات؛ أي عدة لغات لعدة اختصاصات، وهذا في العرف غير محمود، والأصل لغة واحدة لعدة اختصاصات.

والبديل لهذا الإشكال هو: لغة الاختصاصات، بالتركيب العام. فتقول: لغة الطب ولغة الفيزياء ولغة القانون، ولغة الاقتصاد، وهكذا بأحادية اللغة وتعددية الاختصاصات. وهنا يتجلى الفرق بين التركيبين لغات الاختصاص ولغة الاختصاصات.

هل هناك لغة اختصاص وهناك لغة من غير اختصاص؟

هل الآداب والشعريات والسرديات والنقد من الاختصاص؟ والجواب: نعم كلها اختصاصات، وليس لأحد أن يمنع أو يخالف، وإلا فهو جاحد. واختصاصاها هو تفردها ببعض الأشياء مما لا يشاركها فيها غيرها من الاختصاصات، وأعني بها هنا منظومة المصطلحات الأدبية والنقدية والسردية، فهي اختصاص غير أنه ليس كاختصاص الطب وغيره من الفنون والعلوم علمية كانت أو تكنولوجية.

وعليه يمكن ترجيح جملة (لغة الاختصاصات) على تركيب (لغات الاختصاص). كما يمكن أن يصلح هذا التركيب الأخير (لغات الاختصاص) في حالة تعدد اللغات في مقابل الاختصاص الواحد، كأن يكون تدريس الطب بالعربية والفرنسية والانجليزية والألمانية والإيطالية وغيرها من الألسن الأعجمية. وهنا يصلح التركيب ويتناسب وعبارة (لغات الاختصاص). وإذا كانت اللغة وضعا واستعمالا، فإن الاختصاص هو منظومة مصطلحات خاصة بفن من الفنون أو علم من العلوم، توظف لغرض خاص.

لقد تطور عنوان (لغة الاختصاص) اليوم في الغرب ليصير (اللغة لأغراض خاصة) اليوم في الدرس اللغوي الغربي وهو العنوان المتداول.

« "Langue pour objectifs spécifiques" "le français sur objectifs spécifiques" (F.O.S) et un enseignement du français axé sur un domaine bien particulier ».[30]

وقد بدأ ظهوره في الدرس اللغوي العربي قريبا. وهو عنوان أقرب إلى الاستقامة من سابقه خصوصا إذا كان المتلقي يرغب في تعلم تخصص مبين، فالطب غرض خاص يتبعه في ذلك جميع التخصصات. فالتخصص هو غرض خاص من بين مئات، بل من آلاف التخصصات يتلقاه المتعلمون من يد المتخصصين.

وإذا محصنا الرؤية في تراثنا اللغوي العربي القديم، فإننا نلمس إشارة علمية دقيقة لأبي الفتح بن جني في تحديده لمفهوم اللغة، وكأنه انطلق من مبدأ لغة الاختصاص بمفهومها اليوم، أو قل اللغة لأغراض خاصة، حيث يقول: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[31]

والأمر المبهت هنا هو في هذا التماثل المصطلحي بين حد ابن جني (392هـ) أي القرن الرابع والتحديد الحديث، فمن أخذ عن من؟ ومن هنا أحسب تعريفه تعريفا جامعا لمواصفة اللغة لأغراض، (objectifs) وأن عدم تخصيصه لنوع الأغراض أفاد أن الأغراض تبدأ عامة، ثم تتخصص، لأن الناس أغراضهم إما عامة أو إما خاصة. والضمير (هم) في (أغراضهم) علامة تؤكد الرأي الذي ذهبنا إليه، الذي يفيد أن الأغراض عامة وخاصة. فإن أردت الخاصة، قلت: لأغراض خاصة، وأن أردت العامة، قلت: لأغراض عامة. ومن هنا فاللغة واحدة والأغراض في تقسيمها الأكبر عامة وخاصة، والخاصة تتفرع إلى تخصصات مفتوحة، والطب واحد منها في الإطار الأول، وهو بدوره تخصصات تسير من المحدود إلى غير المحدود.

وقد جاء في تحديد تعريف الغرض في معجم مفردات القرآن ما يلي:

"والغرض في اللغة هو الهدف المقصود بالرمي، ثم جعل اسما لكل غاية يتحرى إدراكها، وجمعه أغراض. فالغرض ضربان، غرض ناقص وهو الذي يتشوق بعده شيء آخر كاليسار والرياسة ونحو ذلك مما يكون من أغراض الناس. وتام، وهو الذي لا يتشوق بعده شيء آخر كالجنة".[32]

وعليه فما من لغة إلا وتنطوي على أغراضه عامة وخاصة. والأغراض مثل المقامات هي مفتوحة ولا حدود لها، يقول الإمام السكاكي في كتابه *مفتاح العلوم*: "إن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب، ومقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام. وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام بما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال. فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة. وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة، فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه وعلى الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها، وكذا إن كان المقتضى عند انتظام الجملة مع آخر فصلها أو وصلها والإيجاز معها والإطناب أعني طي جمل عن البين ولا طيها، فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك".[33]

كما أن اللغة أيضا تنضوي على مقاصد، فإذا كانت قاعدة الأمور بمقاصدها في علم أصول الفقه، فإن اللغة هي أيضا بمقاصدها، فالقصد هو مفتاح فهم الخطاب، حيث لا يمكن فهمه إذا لم يؤخذ مقصد التواصل بعين الاعتبار. وإذا كانت المقاصد مفتوحة، فذاك يعني أن النص ينفتح على قراءات ومقاصد أخرى قد تتوافق وقصد المؤلف أو تختلف عنه، ولكنها مبنية عليه، فمفهوم أخذ القصد لا يلغي قصد المبدع، ولا يحرم أخذه وتأويله إلى مقاصد يمكن أن يكتسبها النص لاحقا في مجرى التلقي وتوالي القراءات.[34]

وفي لغة الاختصاصات يكون المعنى المصطلحي واحدا، ويكون القصد التواصلي واحدا أيضا، بحيث لا ينفتح على مقاصد أخرى غير مقصد الملقي أو المؤلف.

فهذه وجهة نظرية بيانية في رحاب لغة الاختصاصات من جهات، وقد تتجلى أكثر لذي نظر بفعل إجرائي تطبيقي على تخصص علم الطب في استنطاق مجموعة مصطلحات كرس استعمالها التعريبي خطأ إلى يومنا، لذا جاء هذا البحث لمعالجتها وتقويم اعوجاجها ووضعها سكة اللسان العربي المبين.

القسم التطبيق في المصطلح الطبي:

جاء في مخطوط *الكليات* للعالم والفيلسوف ابن رشد: "الطب صناعة فاعلة من مبادئ صادقة، يلتمس بها حفظ بدن الإنسان وإبطال المرض، وذلك بأقصى ما يمكن في واحد من الأبدان. فإن هذه الصناعة ليست غايتها أن تبرئ كل الأمراض في كل الأحوال، بل نفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب، ثم ننتظر حصول غايته في صناعة الملاحة وقوى الحس.[35]

والطب من أفضل الصناعات التي مارسها الإنسان ويمارسها إلى اليوم، وهو بحاجة ماسة إليها لها، لأنها تتعلق بصحته وعافيته وراحته. فهي الصناعة التي تطرد الآلام والأحزان عنه.[36]

ويحسن بنا في هذا المقام اختيار بعض مصطلحات (أمراض اللثة) (Parodontologie)
البدايات: لقد استخدم الهنود والأمريكيون عشب (الجذور الدموية)، وهي نبات ينمو في أمريكا الشمالية والهند ويستخدم كمستحضر علاجي - كمطهر للفم - وقد أثبتت البحوث الطبية الحديثة وجود أساس علمي لهذه الممارسة القديمة. والجذر الأحمر لهذا العشب يحتوي على مركب من المطهر الدموي، وهذا المركب الذي صار الآن يستخدم في بعض مستحضرات العناية بالفم، كان له تأثير واضح وقدرة على منع البكتيريا من تكوين الرواسب على الأسنان. وهذا - برأينا - يمثل صورة فعالة من صور العناية بالأسنان، لأن البكتيريا عندما تكون طبقة لاصقة على الأسنان تسبب مرض Gingivites (التهاب اللثة). وعليه فإن أي شيء يساعد على القضاء على هذه الطبقة يكون أداة فاعلة للقضاء على أمراض اللثة.[37]

ويسبب مرض التهاب اللثة التورم والاحمرار، وتغيرا في شكل اللثة الطبيعية وإفرازا مائيا ونزيفا. وعندما يكون الوضع أخطر يكون هناك سيلان صديدي وتحلل في نسيج اللثة التي تدعم الأسنان. ويعرف التهاب اللثة والسيلان الصديدي معا كأمراض محيط السن.[38]

المصطلحات في ميزان التأصيل والصناعة:

La gencive: attachée rose pâle contraste avec la coloration plus soutenue de la muqueuse alvéolaire.[39]

وقد ترجموه بمصطلح (**اللثة**): وهي اللثة الصحية التي تتميز بصفات ثابتة لون وردي فاتح.

جاء في معجم لسان العرب قريبا من هذا المعنى المراد، قال الأزهري: اللثأ بالهمز لما يسيل من الشجر. وقال أيضا في ترجمة لثى: اللثى ما سال من ماء الشجر من ساقها خاثرا...

ولث الشجر: أصابه الندى، واللث: الإقامة، وألثث بالمكان إلثاثا: أقمت به ولم تبرحه. وألث بالمكان: أقام به... وفي حديث عمر: لا تلثوا بدار معجزة، أي لا تقيموا بدار يعجزكم فيها الرزق والكسب.

وقيل أراد: لا تقيموا بالثغور ومعكم العيال، ولثلث: إذا تردد في مكان، كلما ظننت أنه ذهب جاء. وثلثلث بالمكان: تحبس وتمكث.[40]

وعلى وصف العلامة النحوي ابن الحاجب لموضع (اللام)، يرى الاسترابادي إضافته لبعض الشروح والتفسيرات، بينما يرى المحدثون غير ذلك. فهي تخرج من اللثة مع صوتي النون والراء، كما قال حسن تمام: "اللثوي: النون واللام والراء".[41] وقد عرف كريم زكي حسام الدين مصطلح طرف اللسان وبيّن موضعه قائلا: "هو الجزء المقابل لحافة اللثة عند الانطباق".[42]

ويفيد توظيف مصطلح (اللثة) عند اللغويين القدامى بدءًا بالخليل بن أحمد في معجم *العين*، فسيبويه في *الكتاب*، فابن جني في *سر صناعة الإعراب*، فالسكاكي في *مفتاح العلوم* أصالة المصطلح، وأنه عربي مبين.

القلح: La tartre

وهو مجموعة من الترسبات الجرثومية تتكاثر وتستقر بين الأسنان.

Aspect classique des amas de tartre en regard des orifices de glandes salivaires.[43]

جاء في لسان العرب: القلح والقلاح صفرة تعلو الأسنان في الناس وغيرهم. وقيل هو أن تكثر الصفرة على الأسنان وتغلض، ثم تسود أو تخضر. قال الأزهري: وهو اللطاخ الذي يلزق بالثغر.

وقد قلح قلحا، فهو قليح وأقلح... والمرأة قلحاء وقلحة، وجمعها قلح - بضم القاف وتسكين اللام -. قال الأعشى:

قد بنى اللوم عليهم بيته *** وفشا فيهم مع اللوم القلح

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "مالي أراكم تدخلون علي قلحا؟ قال أبو عبيدة: صفرة الأسنان ووسخ يركبها من طول ترك السواك. وفي المثل: عود يقلح، أي تنقي أسنانه".[44]

ويظهر من هذه النصوص التراثية القديمة أن مصطلح القلح عربي أصيل يفيد المعنى ويؤدي المقصود، ويتجاوب مع المعنى الحديث المفصل والمفسر. أي هو مجموعة من الترسبات الجرثومية المتكاثرة بين الأسنان والمفسدة لها ولرائحة الفم.

تقرح لثوي: Ulcération parodontale

Inflammation parodontale généralisée avec ulcération du liséré vestibulaire se développe en présence d'une infection intestinale durable ayant induit un état de malnutrition.[45]

وقد عرفوه بـ: التهاب لثوي عام مع تقرح شريط الحاشية اللثوية بسبب مرض معوي.[46] جاء في لسان العرب: القرح بفتح وضم القاف وتسكين الراء لغتان: عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن. وقيل: القرح الآثار، والقرح الألم. قال يعقوب: كأن القرح - بالفتح - الجراحات بأعيانها، وكأن القرح - بالضم - آلامها. وجاء في التنزيل: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} (سورة آل عمران، الآية 171)، هو بالفتح وبالضم: الجرح. وفي حديث جابر: كنا نختبط يقينا ونأكل حتى قرحت أشداقنا، أي تجرحت من أكل الخبط. ورجل قرح وقريح، ذو قرح، وبه قرحة دائمة. والقريح: الجريح من قوم قرحى بالفتح، وقراحى بالضم. قال المنتحل الهذلي:

لا يسلمون قريحا حل وسطهم *** يوم اللقاء ولا يشوون من قرحوا

قال الفراء: في قوله تعالى {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (سورة آل عمران الآية 140). وأكثر القراء على الفتح، وكان القرح ألم الجراح، وكأن القرح - بفتح الراء - الجراح بأعينها.

وقال الزجاج: القرحة الجراحة، والقرح: البئر إذا ترامى إلى فساد. الليث: القرح: جرب شديد يأخذ الفصلان فلا تكاد تنجو... قال

الأزهري: من أسنان الفرسان القرحان، وهما خلف رباعيتيه العليتين، وقارحان خلف رباعيتيه السفليين... وكل ذي حافر يقرح.[47]

ومن هذا البيان يمكن القول: إن الأصل في العربية القول: (قرح لثوي) - بفتح القاف وتسكين الراء -، لأن القرح - بالفتح - يفيد الجراح، وإذا أفردته تقول: (قرحة لثوية بفتح القاف). ولا يوجد في العربية الفصيحة اسم (تقرح) - بضم الراء وتشديدها -، ولا الفعل (تقرح) بفتح الراء وتشديدها.

هل مصطلح (التهاب) الذي يقابل بمصطلح (Inflammation) عربي أصيل؟ جاء في لسان العرب لابن منظور: اللهب واللهيب واللهاب واللهبان: اشتعال النار إذا خلص من الدخان. وقيل: لهيب النار: حرها، وقد ألهبها فتلهبت: أوقدها. واللهبة إشراق اللون من الجسد. واللهب: لهب النار وهو لسانها. واللهبان: شدة الحر في الرمضاء ونحوها. ويوم لهبان: شديد الحر.[48] وجاء في التنزيل: {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} (المسد الآية 3) ولم يستخدم لفظة ملتهبة.

وقوله: (ألهبها فتلهبت) دليل يجر إلى تصحيح مصطلح (لثة ملتهبة) بـ (لثة متلهبة) ومنه تصحيح مصطلح (التهاب) بمصطلح (تلهب) لأصالته، وذلك بتقديم التاء على اللام. وفي رأينا أن مصطلح (التهاب) غير وارد في المعاجم العربية الأصيلة ومنها معجم لسان العرب. لذا فمصطلح (تلهب) هو الأصح والأفصح من مصطلح (التهاب) الذي يقابله بالفرنسية مصطلح inflammation. ومن مصطلح (تلهب) نقرأ التدرج في فعل اللهب، لذا فقد عرفوا اللثة الملتهبة بـ: البوادر الأولى للالتهاب، انتفاخ موضعي للخلية واحمرار شريط الحاشية.

Gencive enflammée: Premiers signes inflammatoires, œdème de la papille et rougeur du liserée.[49]

ومنه يمكن القول فصيحا وصحيحا: بـ (تلهب اللثة) أو (تلهب لثوي). وبناء عليه تقول: (تلهب اللثة الحامل) لتقابل المصطلح الأجنبي Gingivite gravidique

فرط تنسج لثوي: Hyperplasie

Une multiplication ou augmentation du nombre de cellules dans la structure normale d'un tissu causant une augmentation de volumes de la structure en cause.[50]

وقد عرفوا المصطلح بتكاثر غير طبيعي أو زيادة في عدد الخلايا في بنية الأنسجة، مما يسبب زيادة في العضو، فيحصل التضخم.

جاء في لسان العرب: "الضخم: الغليظ من كل شيء. والضخام بالضم: العظيم من كل شيء، وقيل هو العظيم من كل شيء، الكثير اللحم، والجمع ضخام بالكسر، والأنثى ضخمة بالفتح والجمع ضخمات".[51] أما كلمة (كثر) فيقول ابن منظور: الكثرة بفتح الكاف والكثرة بكسرها، والكثر نقيض القلة. الليث كالكثرة نماء العدد. يقال: كثر الشيء يكثر كثرة فهو كثير. والكثير والكوثر واحد.[52](ج3، ص225).

وعلى ضوء هذا البيان من عين المعجم العربي، فإن الرأي يذهب إلى إقرار اصطلاح (تكثر خلوي)، إذ هو أصح وأفصح من اصطلاح (فرط تنسج لثوي)، إذ هذا لا يتوافق مع الصياغة المصطلحية، فضلا عن المضمون الدلالي للتركيبة اللغوية الذي نراه بعيدا عن أداء المعنى المحدد والدقيق، حيث ركّز على الأنسجة التي هي نتيجة من إبانة معنى تكثر الخلايا وهو المقصود.

Hypertrophie: élargissement ou croissance exagérée d'un organe d'une de ses parties qui cause une augmentation de volume de ses cellules.[53]

وقد ترجموها بمصطلح (**تضخم اللثة**): وهو التوسع أو النمو المفرط للعضو أو تضخم جزئي، وهذا مما يسبب زيادة حجم الخلية اللثوية.

وبرأينا قد يكون مصطلح (تضخم اللثة) غير دقيق، لأن فعل التضخم هو في حجم الخلية لا في اللثة ذاتها، لذا يرجح اصطلاح (تضخم خلية اللثة). فهو اصطلاح مركب لتركب المعاني الدالة.

انتفاخ اللثة: Gonflement de la gencive

Exacerbation des réactions inflammatoires au niveau d'un bridge mal conçu et mal ajusté.[54]

وقد ترجموا المصطلح بـ: (**انتفاخ اللثة**). ويعنون بها: رد فعل التهابي للثة بسبب طقم الأسنان نتيجة عدم ملائمة الطقم الأسناني مع اللثة.

قال الراغب الأصفهاني: النفخ نفخ الريح في الشيء. قال تعالى:{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} وقال: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى. ويقال: انتفخ بطنه، ومنه استعير انتفخ النهار إذا ارتفع. ونفخة الربيع: حين أعشب ورجل منفوخ: أي سمين.[55]

وجاء في لسان العرب: النفخ: معروف، نفخ فيه فانتفخ والنفيخ الموكل بنفخ النار... صار الذي ينفخ نفيخا مثل الجليس ونحوه لأنه لا يزال يتعهده بالنفخ. والمنفاخ: كير الحداد، والمنفاخ الذي ينفخ به في النار وغيرها... وما بالدار نافخ ضرمة، أي ما بها من أحد.

وفي الحديث أنه نهى عن النفخ في الشراب، إنما هو من أجل ما يخاف أن يبدر من ريقه فيقع فيه. فربما شرب بعده غيره فيتأذى به... والنفخة والنفاخ: الورم. وبالدآبة نفخ... وهو ريح ترم منه أرساعها، فإذا مشت انفشت. والنفخة داء يصيب الفرس ترم منه خصياه... والنفاخ: نفخة الورم من داء يأخذ حيث أخذ. والنفخة: انتفاخ البطن من طعام ونحوه.[56]

وتقول نفخته فانتفخ، وذلك بفعل إرادي من الإنسان. والنفخة: انتفاخ البطن من طعام ونحوه، أما نفخة اللثة فهي ليست بفعل إرادي من الإنسان نفسه، لذلك فالصحيح الفصيح - برأينا - هو نفخة اللثة وليس انتفاخ اللثة. وتساق على هذه الصياغة كل النفخات التي تلحق بالإنسان الضر. فتقول مثلا: نفخة اللثة والقلب والأذن والبطن والكبد والرئة وغيرها... وعليه نترجم مصطلح (نفخة اللثة) بمصطلح (Gonflement de la gencive)

La récession gingivale: Récession gingivale en regard d'une canine inférieure en malposition ayant secondairement favorisé l'accumulation de la plaque (Atlas parodontologie).[57]

وقد ترجموه بمصطلح (**تقلص اللثة**) وعرفوه بـ: هروب اللثة نحو الأسفل على مستوى الناب السفلي.

جاء في لسان العرب: قلص الشيء يقلص قلوصا تدانى وانضم. وفي الصحاح ارتفع، وقلص الظل يقلص عني قلوصا: انقبض وانضم وانزوى. وقلص - بفتح اللام وضمها - وتقلص كله يعني انضم وانزوى. قال ابن بري: قلص قلوصا: ذهب... ويقال: قلصت شفته، أي انزوت، وقلص ثوبه: يقلص... وقلص ثوبه بعد الغسل، وشفه قالصة، وظل قالص: إذا نقص. وقوله أنشده ثعلب: (وعصب عن نسويه قالص). قال: يريد أنه سمين فقد بان موضع النسا، وهو عرق يكون في الفخذ...وقلصه الماء وقلصته جمته... قال ابن بري: وحكى ابن الأجدابي عن أهل اللغة (قلصة) بالإسكان وجمعها قلص، مثل حلقة وحلق، وفلكة وفلك. والقلص: كثرة الماء وقلته، وهو من الأضداد. والقالص من الثياب: المشمر والناقص... وفي حديث عائشة: فقلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة أي ارتفع وذهب... وكل شيء ارتفع فذهب فقد قلص تقليصا.[58] وعليه فالصحيح الفصيح لداء تقلص اللثة هو (قلصة اللثة) بفتح القاف وتسكين اللام، إذا نقصت وانضمت وانزوت.

Abcès: c'est l'accumulation du pus formant une dilatation douloureuse des tissus crée par la destruction des tissus.[59]

وقد ترجموها بمصطلح (**تقيح**) بتشديد الياء، وهو تجمع قيحي في الموضع ينتج عن انحلال الأنسجة بسبب البكتيريا المولدة للقيح. والقيح المدة الخالصة لا يخالطها دم، وقيل هو الصديد الذي كأنه الماء وفيه سكلة دم. تقول: قاح الجرح يقيح قيحا وأقاح... وتقيح الجرح. ويقال للجرح إذا انتبر: قد تقوح. وقاح الجرح يقيح... لذا فالأصل العربي الفصيح في التسمية هو مصطلح (تقيح) بتشديد الياء. وعلى سياقه وقياسه (تقيح) بتشديد الياء تكون ترجمة المصطلحات التالية:

تقيح سنخي: Abcès Alvéolaire

C'est une Réaction inflammatoire à une infection pulpaire et à la nécrose caractérisée, par un début insidieux avec peu ou pas d'un confort et l'élimination intermittente de pus par une fistule.[60]

وهو رد فعل التهابي جراء عدوة حليمية بسبب نخر في اللثة، وهذا ينجم عنه احمرار وخروج القيح في المنطقة السنخية. وأصل دلالته: (تجمع قيحي في المنطقة السنخية).

وفي السياق نفسه تكون الترجمة المصطلحية للمصطلحات الخاصة بأمراض اللثة كالآتي:

تقيح لثوي: Abcès Gingivale

تقيح أنسجة داعمة: Abcès parodontal

الجيوب اللثوية: Les poches parodontales

Coupe mésio-distale au niveau d'une poche intra osseuse; noter la couche de tartre s'étalant sur toute la surface du cément en regard d'un épithélium ulcéré.[61]

جيب لثوي يصل إلى مستوى العظم، يلاحظ طبقة من القلح يغطي كامل سطح الملاط مع تقرح لثوي.

الجيب: قال الله تعالى: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}(سورة النور، الآية 31)[62] جمع جيب. وجاء في لسان العرب: الجيب: جيب القميص والدرع والجمع جيوب، وفي التنزيل: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}... وجت القميص: قورت جيبه. وجيبته: جعلت له جيبا. أما قولهم: جبت جيب القميص تجييبا: عملت له جيبا. وفلان ناصح الجيب: نعني بذلك قلبه وصدره، أي أمين. وجيب الأرض مدخلها.[63]

ومن هذا البيان نتبين توجه دلالة المصطلح وصور استعماله، فهو يقدر معنى مدخل إلى شيء، فمدخل الأرض جيبها. وجيب القميص والدرع أي مدخلها، والجمع جيوب. وهو فعل إرادي. وفلان ناصح الجيب: أي أمين وصادق القلب، ووجه التقارب هو مدخله العميق والإنسان بقلبه.

ونحسب أن اصطلاح (الجيب) على الأمراض البدنية ليس اصطلاحا سويا مؤسسا، إنما هو ترجمة ارتجالية غير سوية لمصطلح (poche). وعليه نقترح اصطلاح (شق) بدل (جيب) لفصاحته وأصالته. والشق هو الخرم الواقع في الشيء. ويقال شققته بنصفين. قال تعالى: {ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا} (سورة عبس، الآية 26)، {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}(سورة الانشقاق، الآية 1)، {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}(سورة القمر، الآية 1)... والشقة: القطعة المنشقة كالنصف. ومنه قيل: طار فلان من الغضب شقاقا... والشق: المشقة والانكسار الذي يلحق النفس والبدن، وذلك كاستعارة الانكسار لها، قال تعالى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}(سورة النحل، الآية 7). الشقة - بالضم - الناحية التي تلحقك المشقة في الوصول إليها.[64] ومنه يصح أن تقول فصاحة: شق في القلب، وشق في العظم، وشق في السن، وشق في اللثة، أي خرم واقع في اللثة. وعلى ميزانه يكون اصطلاح الصناعة لمصطلح (شق لثوي) **Poche parodontale (pré dentaire)** وهو امتداد غير طبيعي لتلم اللثة وهو مرض لثوي عميق يكون بين الأسنان.

Extension anormale du sulcus gingival pathologiquement approfondi par une maladie parodontale ou pré dentaire.[65]

Cicatrice apicale: tissu conjonctif de réparation dense et riche en collagène dans l'os ou prés de l'apex de la dent: généralement associé à une dent traitée chirurgicalement.[66]

قد ترجموه بمصطلح (تندب) وهو إصلاح الأنسجة الضامة والكثيفة والمليئة بمادة الكولاجين في العظام واللثة، وتكون الآثار نتيجة عمليات لثوية أو نزع السن.

قال في لسان العرب: الندبة - بفتح النون والدال - أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع ندب وأنداب وندوب، كلاهما جمع الجمع. وقيل الندب واحد والجمع أنداب وندوب. ومنه قول عمر بن الخطاب: إياكم ورضاع السوء فإنه لابد من أن ينتدب، أي يظهر يوما... وندب جرحة ندبا وندوبة، فهو ندب: صارت فيه ندوب... وندب الميت: بكى عليه وعدد محاسنه... يندبه ندبا، والاسم الندبة، سمي به لندب كان بجسمه، أي أثر الجرح.[67]

وبناء على هذا فإن المصطلح (ندب) بفتح النون والدال - هو الأصح والأفصح والأدق لأداء المعنى. لذلك نقول: الندبة - بفتح النون والدال - تقابل مصطلح cicatrice. وإذا كانت خاصة باللثة فهي: (ندبة اللثة) بفتح النون والدال - والجمع (ندب اللثة) (وندب العظام) و(ندبة العظم)، والجمع (ندب) و(أنداب).

ولم يرد في لسان العرب (تندب) في هذا المعنى، وإنما الذي أورده ابن منظور هو فعل (انتدب) حين قال: وإياكم ورضاع السوء، فإنه لابد من أن ينتدب، أي يظهر يوما ما. قال الفرزدق:

ومكيل ترك الحديد بساقه *** ندبا من الرسفان في الأحجال

انكسار لثوي: وهو نلف سطح لثة جذر الأسنان نتيجة تراجع اللثة الأمامية من الطهارة وصولا إلى الغشاء المخاطي اللثوي.

Récession gingivale: Exposition de surface radiculaire résultant de la migration apicale de l'épithélium de jonction et par conséquemment de recul de la muqueuse gingivale.[68]

وقد ترجم المصطلح بمصطلح (انحسار لثوي)، كما ترجم بـ: (ركود لثوي)، فهل هذا صحيح وفصيح؟ جاء في لسان العرب: الحسر كشطك الشيء عن الشيء. حسر الشيء عن الشيء: يحسره - بالضم - ويحسره - بالكسر - حسرا وحسورا فانحسر: كشطه.[69] وجاء في لسان العرب قريبا منه: القبض خلاف البسط، قبضه يقبضه قبضا... والانقباض خلاف، وقد انقبض وتقبض، وانقبض الشيء صار مقبوضا. وتقبضت الجلدة في النار، أي انزوت. والتقبض: التشنج... والقبض: الانقباض. قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ}(سورة الملك، الآية 31). وقبض الطائر جناحه مسكه.[70]

وبناء على هذا نرى أن فعل (حسر) يؤدي المعنى المقصود، أحسن من انكسار وانحسار لثوي. لذا نقول بالمعنى القريب الصحيح. (حسر لثوي). كما يمكن أن يؤدي المعنى من جهة فعل (النقص اللثوي)، فنقول (قبض لثوي)، والقبض هنا خلاف البسط. ومر المعنى في نص المعجم، والنقص هنا لقوله تعالى: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ}[71] بإنقاصها قد كشفت عما تحتها، ومثل فإذا نقصت الأرض توسع البحر، فتكون الأرض ذلك يحصل اللثة، إذا تنقص من طرفها فيظهر الجزء العلوي من السن. وربما يكون هذا أقرب إلى أداء المعنى بالدقة، وعليه يصلح له مصطلح: (نقص لثوي).

Desquamation gingivale: Elimination des couches superficielles de l'épiderme sous forme de petites lamelles.[72]

وقد ترجموها بمصطلح (تقشر لثوي أو توسف لثوي): ويعنون به إزالة الطبقة السطحية من البشرة في شكل رقائق صغيرة.

جاء في لسان العرب: القشر بفتح القاف: سحقك الشيء عن ذيه. الجوهري: القشر واحد القشور، والقشرة - بكسر القاف - أخص منه قشر الشيء يقشره - بكسر الشين وضمها - قشرا فاقشر، وقشره تقشيرا: سحا لحاءه أو جلده. ونمر فشير وقشر: كثير القشر. والأقشر الذي انقشر سحاؤه. والأقشر الذي ينقشر أنفه من شدة الحر. وقيل: هو الشديد الحمرة كأن بشرته منقشرة. [73] وعليه فالأفصح في التسمية والاصطلاح (قشير لثوي). وللتطبيق صلة.

الخاتـــمة:

نضطر للتوقف عند هذا الحد من التطبيق لطبيعة حجم بحوث الملتقيات، ونحن على يقين بأن البحث في صناعة المصطلح وفحص الترجمات لا ينتهي لاعتبارين أساسيين، الأول تراكم الأخطاء منذ زمن في سوء استعمال المصطلح العربي العلمي الدقيق في التخصصات العلمية الدقيقة بالاعتماد على الفعل الارتجالي غير المؤسس وغير المبني على قواعده اللازمة.

سرعة الاختراع وغزارتها تدفع إلى تدفق مصطلحات علمية جديدة في كل لحظة باستمرار، مع دخولها الساحة العالمية عامة والعربية خاصة طوعا وكرها. فإذا أضفنا لها القصور العربي والاستخفاف بقضية الفعلين الترجمي والصناعي لم يبق شيء باليد نرجو به نهضة الأمة وسيادتها. وبعد هذا فلا لوم إلا على أنفسنا حين تستباح بيضتنا.

- اللغة في المجتمع أي مجتمع واحدة، والاختصاصات متعددة ومفتوحة، لذا فلتحلل المعدلة في ميزان ثنائية الثابت والمتحرك.

- ومن هذه الثنائية نقول: لغة الاختصاصات، ولا نقول: لغات الاختصاص.

- لغات الاختصاص تقال في مقام الاختصاص الواحد يترجم أو يدرس بلغات كثيرة، كتخصص الطب تدرس بالألمانية والإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات.

- أساس لغة الاختصاصات وعمودها الفقري وذروة سنامها وقلبها النابض وروحها الحية المصطلح وآليات صناعته. أما التراكيب فلكل لغة تركيبها الخاص والمميز.

- لغة الاختصاصات ليست محدودة ولا مخصوصة بمعارف وعلوم دون أخرى، بل هي مفتوحة على كل المعارف القديمة والجديدة العلمية والتقنية والأدبية واللغوية والشرعية وغيرها.

- اللسان العربي لسان طبيعي اشتقاقي يملك الخصائص التي تجعله يستوعب علوم العصر ومعارف الدهر مهما تكاثرت ونمت وزكت في كل زمان ومكان إن وجدت اليد التي تخدمها.

- إن مقولة العربية لغة شعر وخيال وليست بلغة علم وتكنولوجيا، إنما هي مقولة تخذيل وجحود ونكران حقيقة، وهي أشبه بسياق قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.[74]

هوامش:

1- سورة إبراهيم، الآية 04.
2- سورة هود، الآية 91.
3- سورة الأعراف، الآيتان 66-67.
4- سورة إبراهيم، الآيتان 09-10.
5- سورة النمل، الآيتان 88.
6- سورة إبراهيم، الآية 04.
7- أبو الفتح بن جني، الخصائص، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، ص3.
8- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكاتب العربي، ص108.
9- المصدر نفسه، ص296.
10- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص217.

11- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ج1، ص33.
12- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المكتبة العصرية، ص8.
13- المصدر نفسه، ج1، ص8.
14- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج2، الدار التونسية للنشر، ص712.
15- سورة الروم، الآية 22.
16- الجاحظ، الحيوان، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الباري، مصر، 1948، ص131.
17- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ص70.
18- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، طبع أصله الشيخ محمد عبده والشيخ التركيزي الشنقيطي، علق على حواشيه محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، 1961، ص ص55-56.
19- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، تحقيق المهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، ص59.
20- الرضى الأسرابادي، شرح شافية بن الحاجب، ج1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص200.
21- ابن جنى، الخصائص، ج1، ص3.
22- سورة النمل، الآية 88.
23- سورة الزمر، الآية 28.
24- سورة الأنفال، الآية 25.
25- سورة البقرة، الآية 105.
26- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص150.
27- Linguistique de spécialité, Uniterm.net, lundi10-10-2011-linguistique-
28- عبد الرحمان الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية الجزائر، ص33.
29 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص25.
30- Article connesco, F.L.E.
31- ابن جنى، الخصائص، ج1، ص3.
32- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص372.
33- السكاكي، مفتاح العلوم، ص73.

34- الربيع بوجلال، معيار القصد في التراث العربي وفي البحث النص الحديث، مجلة قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، ع82015، جامعة البليدة2.
35- عماد إبراهيم خليل، الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة، دار الفكر، عمان 1989، ص8.
36- عبد الرزاق مسعود السعيد، نشأة الطب، دار الفكر، عمان، 1985، ص9.
37- جيمس إيرديبك، الصيدلية الخضراء، مكتبة جرير، ط1، 2004، ص96.
38- المرجع نفسه، ص97.
39- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (Les maladies parodontales, premiers signes).
40- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص340.
41- تمام حسان، العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ص266.
42- زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1992، ص68.
43- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (2/ La plaque dentaire).
44- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص ص146-147.
45- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (Les maladies parodontales et nutrition).
46- أمينة دايدي، صناعة المصطلح في اللسان العربي، طب الأسنان تخصص أمراض اللثة، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات حديثة، إشراف أ.د عمار ساسي، 2013-2014، جامعة البليدة2.
47- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص ص88-89.
48- المصدر نفسه، ج3، ص ص400-401.
49- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (Les maladies parodontales, premiers signes).
50- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (7/ Classification des parodontopaties).
51- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص518.
52- المصدر نفسه، ج3، ص225.

53- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (4/ Maladies parodontales et facteurs locaux).
54- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (4/ Maladies parodontales et facteurs locaux).
55- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكاتب العربي، ص ص521-522.
56- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص685.
57- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (4/ Maladies parodontales et facteurs locaux).
58- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص ص150-151.
59- Alain RIVAULT, Atlas de parodontologie (4/ Maladies parodontales et facteurs locaux).
60- Ibid., (4/ Maladies parodontales et facteurs locaux).
61- Ibid., (14/ Le détartrage et curetage radiculaire).
62- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكاتب العربي، ص102.
63- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص540.
64- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكاتب العربي، ص217.
65- Atlas de parodontologie (14/ Le détartrage et curetage radiculaire).
66- Ibid.
67- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص605.
68- Atlas de parodontologie ((7/ Classification des parodontopaties).
69- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص631.
70- المصدر نفسه، ج3، ص ص7-8.
71- سورة الأنبياء، الآية 44.
72- Atlas de parodontologie (6/ Maladies parodontales et troubles généraux).
73- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص ص91-92.
74- سورة النمل، الآية 14.